كيف نظر إلينا الغرب في العصور الوسطى؟!
العيون الصليبية نموذجاً..(*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

باحثة دكتوراه/ ليلى أحمد محمد المزيعل

(الجنس الشرير الكافر الآثم والملعون[١]، والعدو المكروه، والأعداء المبغوضين الملعونين من الرب، وأطراف الشيطان، وأولاد الكلاب، والقوم الكفرة الدنسين القذرة، والمسلمين الخونة، والعدو المكروه، والفاسد[٢] وأولاد الزنى[٣]، والقطيع المنحط، والمتوحش[٤] المتغطرس[٥] المتعجرف[٦]...)؛ تلك هي بعض من السمات التي ألصقها الصليبيون بالمسلمين خلال العصور الوسطى، وإن تلك السمة كانت محورًا لوصف الشخصية الإسلامية من جانبين: الجانب الديني والجانب الاجتماعي، وكليهما قاما على مرتكز العداء السياسي والعسكري للإسلام والمسلمين.

إن الصورة الإسلامية في ذهنية الغرب الأوربي في العصور الوسطى كان تشويهًا شاملًا لكل ما يتعلق بالإسلام اسمًا ومسمى، أي لمختلف جوانب الحياة الإسلامية دينًا وعقيدة وشريعةً وكتابًا منزلًا ونبيًا مرسلًا ﷺ وعبادات وسلوك وحضارة. كان تشويهًا بنقد جائر وافتراءات باطلة؛ وكل ذلك كان للدفاع عن المسيحية وللحيلولة ما بين النصارى واعتناقهم للإسلام،

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٩.

وخاصة لإقبال كثير من النصارى الشرقيين على الدخول فيه منذ ق١هـ/ ٧م[٧].

تضمنت المصادر الصليبية وصفًا عدائيًا للمسلمين تنوعت في قسوتها وفظاعتها، وفداحتها، ما بين مجتمع يخلو من الإنسانية ويعج بالفساد[٨] والإجرام والرذيلة، أي بعيدًا كل البعد عن الأخلاق والفضيلة[٩]، مع وسمه بالكفر وتكرار نعت الوثنية[١٠] حينًا كما هي لدى فوشيه الشارتري، حيث استخدمها في الدلالة على المسلمين؛ مما يكشف عن رؤيته المتعصبة[١١]. وأيضًا من المسميات التي استعملها ريموند آجيل إلى جانب النعت بالوثنية للتعبير عن بلاد المسلمين مصطلح (Hispania) التي تعني بلاد الوثنيين، وكذلك للمعنى نفسه استخدم في عدة مواضع كلمة (Chorazaim)[١٢]. ووصفه بالبربرية الهوجاء[١٣] حينًا آخر، حيث تعمدت المصادر الصليبية نزع صفة الحضارة عن المسلمين؛ لإثبات صفة البربرية التي ألصقوها بهم، لذلك لم تشر المصادر الصليبية إلا قليلًا عن تعايشهم مع المسلمين خلال إقامتهم الطويلة في بلاد الشام. لقد تعايش المسلمون مع المسيحيين الشرقيين في بلاد الشام منذ قرون سابقة للوجود الصليبي آنذاك بما تمليه سماحة الإسلام في معاملة الأديان الأخرى، وإن الوجود المسيحي وممارسته شعائره الدينية، ووجود الصوامع والكنائس المتناثرة في أرجاء الشام لشاهد على ذلك، فضلًا عن وجود الشواهد في المصادر الصليبية أيضًا، وإن أوردها مؤرخوها لأهدافهم العدائية ومن أمثلتها: ما وصفته رحلة دانيال: "وعلى الجبل المجاور هناك قرية كبيرة جدا مسكونة من قبل عدد كبير من المسلمين والمسيحيين، واستقبلنا المسيحيين الساكنين استقبالًا جيدًا، وبعدما استرحنا ليلة مضينا إلى بيت لحم بمرافقة مقدم المسلمين حاملًا سلاحه وحراستنا، وذلك لوجود أعداد كبيرة من المسلمين يقطعون الطريق في الجبال"[١٤].

تنوعت السمات التي تحط من شأن المسلمين، ما بين الإذلال

والتحقير، وتوسمهم بالرزايا والدونية، وكل ذلك الوصف ما هو إلا سمات لصورة نمطية موروثة لدى الغرب الأوربي في العصور الوسطى عن الإسلام والمسلمين نابعة من حقد وكراهية.

واستفاضت المصادر الصليبية بالعداء للإسلام وأهله، وحاولت طمس الهوية الإسلامية متخذةً من أي سلوك شخصي ذريعة للتعميم ووسيلة لازدياد التشويه المعتمد، وأبرزت المسلمين بزعزعة العقيدة والردة وعدم الثبات على المبدأ في حين أبرزت التفوق المسيحي عقيدة وخلقًا وسلوكًا[١٥]، ومن أمثلة ذلك –أيضًا– حينما انتصر الصليبيون في عكا (...جاء المسلمون إلى ريتشارد ورجوا أن يتخذوا الاسم المسيحي، وقبلوا أن يحملوا الصليب، وكان هناك أربعون ألفًا، وأقاموا كنائس بالقانون المسيحي قرروا أن يتخلوا عن الله، والذين لم يقبلوا بالصليب ألقى بهم ريتشارد في الخندق، وأيضًا ردة سكان النطرون بعد سقوط أبطالهم منهزمين في مبارزتهم لجيش ريتشارد تعمدوا فورًا كمسيحيين)[١٦].

شوهت المصادر الصليبية صورة المسلمين برسم صورة مشينة في عدم ثباتهم على عقيدتهم الإسلامية ومعاناتهم من زعزعة عقدية في حال الهزيمة، وكأن لديهم استعدادًا نفسيًّا للتنازل الإيماني العقدي والارتداد عن الدين الإسلامي بالتحول إلى المسيحية في سبيل مصلحتهم[١٧] أفرادًا أو جماعات رجالًا ونساءً، قادة ورعية على حد سواء إلى اعتناق المسيحية الكاثوليكية وتعميدهم على أيدي القساوسة المسيحيين[١٨]، ومن مختلف طبقات المجتمع الإسلامي[١٩]، بل مما أدى إلى زواج الصليبيين بالمرتدين المعمدين[٢٠]. وكذلك أشارت المصادر الصليبية إلى عودة المسيحيين الذين تحولوا من الإسلام إلى المسيحية بعد فترة وجيزة من إسلامهم، وذلك بسبب حرمان المسلمين من أي مكاسب دينية في ظل الدولة الإسلامية كما كان مع الفارس جون جالي John Gale بعد إعلان إسلامه وانضمامه لحاشية صلاح الدين أخذه الحنين لدينه

وقومه، فاتصل بالداوية في حصن بغراس لترتيب عودة كريمة وآمنة له[٢١].

وحينما يتناول المؤرخون الصليبيون الردة، إنما أرادوا الطعن في الإسلام، فالمسيحيون الذين أسلموا ثم ارتدوا لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، وقد يكون إسلامهم بحثًا منهم عما يطمحون إليه من طبقية وتمايز في العالم المسيحي على المستويين السياسي والاجتماعي والتي تنعدم في ظل الوجود الإسلامي، وحينما فطن المسيحيون إلى ثغرات كيانهم، عملوا على استمالة من أسلم منهم من الصليبيين وبالتالي يضربون بها المسلمين حتى في كتاباتهم، وأما بالنسبة لردة المسلمين وتحولهم إلى المسيحية فإنهم يقصدون بذلك ضربةً لهيبة الإسلام[٢٢]، ويذكر حسين عطية بأن ما ورد في المصادر الصليبية عن ارتداد بعض المسلمين عن الإسلام تكتنفه الشكوك ويحتاج إلى دراسة متأنية، فعلى سبيل المثال يذكر ريموند آجيل أن مسلمي عزاز قد ارتدوا عن الإسلام، وطلبوا مساعدة فرنج الحملة الأولى ضد سلاجقة حلب. وهذا بعيد عن الحقيقة ولم يرد في المصادر الإسلامية فكل ما حدث كما ذكر ابن العديم أن ابن عمر صاحب عزاز قد خرج عن طاعة سيده رضوان[٢٣] ملك حلب السلجوقي الذي حاصر عزاز فيما بعد، مما اضطر ابن عمر إلى الاستنجاد بالفرنجة ضد رضوان الذي اضطر بعد ذلك لرفع الحصار عنها، وأن ذلك يدل على انقسام المسلمين على أنفسهم والاستعانة بالفرنج ضد بعضهم بعضًا، إلى جانب رغبة الفرنج في كسب أتباع مسلمين إليهم لتحقيق أطماعهم في المنطقة[٢٤].

ولقد بالغت المصادر الصليبية في رسمها لصورة ارتداد المسلمين بتحولهم إلى المسيحية، وإن كان ذلك انعكاسًا لما كان يهدف إليه الصليبيون من سيادة المسيحية التي هي في نظرهم الإيمان الصحيح، وذلك بالقضاء على الدين الإسلامي الذي صوروه بالكفر والوثنية والهرطقة.

أبرزت المصادر الصليبية الصورة العكسية للإسلام والمناقضة تمامًا لمبادئه، حيث لا يوجد دين استوعب الآخر وتقبله بالحوار وعامله بالتسامح كالإسلام، ولكن ما جاءت به المصادر الصليبية المعادية هو تصعيد لعدائية مسبقة من الآخر، ولديه معرفة واضحة بالإسلام قبل ظهوره من خلال ما جاءت به من بشارات في الكتب المقدسة لديهم التي أخفاها الخاصة عن العامة، كما جاء في قول الله تعالى ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (٢٥).

كانت النظرة الصليبية تشويهًا متعمدًا لصورة الإسلام والمسلمين كدين وأمة، وقادة ومحاربين، ومجتمع ودولة، حتى جاءت الكتابات الصليبية متواترة يغذي بعضها بعضًا؛ مما أدى إلى استمراريتها وامتداد آثارها السلبية على الإسلام والمسلمين في الوقت الراهن، وما ذاك إلا نتيجة لتلك الرؤية المغلوطة التي تضخمت عبر الزمن.

ومما تضمنته المصادر الصليبية المتنوعة في إشارتها للمسلمين تسميتهم بالسراقنة، ابتداءً من خطاب البابا أربان الثاني في كليرمونت كما جاء عند وليم الصوري بقوله:(وإن مهد إيماننا، ومهبط رأس مولانا، ومنبع الخلاص قد تملكها الآن شعب غير متأله، هو ابن الجارية المصرية {هاجر} الذي يفرض على أبناء الحرة {سارة} ظروفًا بالغة السوء حتى قالت: اطرد هذه الجارية وابنها. لقد ظل جنس السراقنة البغيض عبر سنوات طوال مضت يبسط سلطانه على الأراضي الطاهرة...)(٢٦).

وأن هذه التسمية ما هي إلا موروث لدى الصليبيين، ومن سمات الصورة النمطية عن الآخر المتمثل في المسلمين حتى درجت هذه التسمية في التأريخ الصليبي مرتبطة بذكر المسلمين تارة، وبذكر العرب تارة أخرى، يذكر سعيد البيشاوي بأن سايولف ذكر المسلمين باسم السراقنة [٢٧]، وكذلك الرحالة الألماني

يوحنا فورز بورغ ذكر المسلمين بالتنويع في المسميات ما بين الوثنيين والبرابرة والسراقنة، ولعل هذه الأوصاف هي التي كانت شائعة بين الأوربيين في العصر الوسيط، ولعل هذا يوضح الحقد الدفين الذي يكنه الغرب الأوربي للإسلام والمسلمين بالرغم من التسامح الإسلامي معهم منذ ظهور الإسلام، وأيضًا تكرر ذكر يوحنا فورزبورغ: للعرب بمسمى السراقنة[٢٨]. وإن من يستعرض المصادر الصليبية ويجد ما فيها من النعوت السلبية التي تحط من شأن المسلمين، وتنم عن الحقد الدفين لهم يدرك أن مسمى السراقنة لا يخرج من ذلك الإطار.

وإذا ما رجعنا إلى الرؤى السابقة عن الصليبيين نجد إشارة الرومان الى العرب بأسماء مختلفة منها: العرب، والسراسنة، والإسماعيليون نسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم، والهاجريون نسبة إلى السيدة هاجر زوجة إبراهيم وأم إسماعيل عليهم السلام[٢٩]. وكذلك السريان كميخائيل السرياني الذي سَمَّى المسلمين بالعرب أبناء إسماعيل ولا يسميهم مسلمين[٣٠] وكذلك لدى العرب النصارى كما جاءت في كتابات يوحنا الدمشقي (ساراقينوس) في وصفه العرب أبناء إسماعيل الذين يسميهم بالإسماعيليين والهاجريين نسبة لهاجر معللًا بأنها طردت من جانب العقيمة سارة–عليهم السلام أجمعين– ويقصد بذلك أن المسلمين عبيد لسارة –عليها السلام– بقصد التحقير والإهانة، ولما يحمله من حقد تجاه الإسلام والمسلمين[٣١].

وكذلك تكررت تسمية السراقنة لدى البيزنطيين، كما جاءت في كتابات ثيوفانس Theophanes البيزنطي في حديثه عن النبي محمد ﷺ بأنه زعيم السراكنة[٣٢]، وفي حديثه عن معارك المسلمين مع البيزنطيين كمعركة اليرموك[٣٣]، وكان البيزنطيون يسمون العرب Sarakenos "ساراقينوس" كما ورد عند المسعودي (ت٣٤٦ هـ/٩٥٧م)، حيث إن إشارته هي أقدم إشارة في المصادر العربية والتي تضمنت أن الروم إلى زمانه في ق(٤هـ/١٠م) تسمي

العرب "ساراقينوس"، وما أورده أن ملك الروم نقفور (أنكر على الروم تسميتهم العرب ساراقينوس، تفسير ذلك عبيد سارة، طعنًا منهم على هاجر وابنها إسماعيل، وأنها كانت أمَةً لسارة، وقال: تسميتهم عبيد سارة، كذب)[٣٤]. وقد بقيت هذه اللفظة تستخدم للدلالة على العرب حتى عصر الحروب الصليبية[٣٥]. أي إن مسمى السراقنة ورثه الصليبيون ممن سبقهم واتسع مدلوله في عصر الحروب الصليبية، حتى أطلق المؤرخون والحجاج الصليبيون هذا المسمى على جميع المسلمين، وأنه مرادف لمصطلح الإسماعيليين والهاجريين[٣٦] حتى أصبح من السمات الأساسية للصورة الذهنية للمسلمين لدى الآخر. ومع ذلك فإنه، أيًا كان معناها فهي لا ترجع في أصلها إلى سارة زوجة النبي إبراهيم –عليهما السلام– في تسمية ساراقيون أو قيون سارة في النطق العربي كما أشاعه الروم[٣٧]، ودرج على استخدامها الصليبيون من بعدهم، والتي اتضحت فيما ذكره وليم الصوري في خطبة أربان بقوله: (وإن مهد إيماننا ومهبط رأس مولانا ومنبع الخلاص قد تملكها الآن شعب غير متأله، هو ابن الجارية المصرية هاجر الذي يفرض على أبناء المرأة الحرة سارة ظروفًا بالغة السوء، حتى قالت: اطرد هذه الجارية وابنها، لقد ظل جنس السرقيين البغيض عبر سنوات طوال مضت يبسط سلطانه على الأراضي الطاهرة)[٣٨]. فضلًا عما تضمنه من نعوت العداء والكراهية، والتحقير والازدراء، والحط من شأن العرب والمسلمين من خلال رؤيتهم وما يتفق مع سياق فكرهم وطبقية المجتمع الغربي الوضيع على خلاف ما يتسم به المسلمون، وما جاءت به المبادئ الإسلامية، ومعايير التفاضل بين الناس، كما نصت عليه الآية الكريمة في قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[٣٩].

وإن مسمى السراقنة ورد في المصادر اليونانية "saraceni" وفي

اللاتينية "saracenus"، وإذا ما رجعنا إلى الأصول القديمة للكلمة نجدها ما بين اشتقاقين؛ إحداهما: الشرق، وثانيهما: سارق التي تعني: لصوص الغزاة المغيرين، السلابون النهابون. وقد تكون تسمية للبدو أو على جميع الشعوب البربرية خارج الحدود الإمبراطورية الرومانية آنذاك، أو بمعنى سكان الأرض القاحلة أو الجرداء[٤٠]. ((وقد كثرت الآراء والاجتهادات في العصر الحديث حول أصل لفظة السراقنة وقد أرجعها بعض الباحثين إلى قبيلة السوارقة (السواركة) التي تسكن اليوم على الساحل بين غزة والفرما. ويرى فريق آخر أن اللفظة مشتقة من فعل (سرق) كصفة للبدو الذين كانوا يعيشون على عمليات السلب والنهب، في حين يرى فريق ثالث أن اللفظة مشتقة من (شرق) بمعنى الجهة، وخصوصًا بعد أن ضمت مملكة الأنباط إلى الدولة الرومانية، فالشراقنة هم الذين يقطنون إلى الشرق من كورة العربية، وهو الاسم الجديد لمملكة الأنباط بعد ضمها إلى روما، في حين تبقى لفظة (العرب) لتدل على سكان تلك الكورة)) [٤١].

وارتبط المسمى بصورة العرب منذ القدم، وأطلقوها على قبائل عربية كانت تقيم في بادية الشام، وفي طور سيناء، وفي الصحراء بأدوم، وقد توسع مدلولها بعد الميلاد، ولا سيما في القرن الرابع والخامس والسادس؛ فأطلقت على العرب عامة، حتى إن كتبة الكنيسة ومؤرخي هذا العصر قلما استعملوا كلمة "عرب" في كتبهم، مستعيضين عنها بكلمة "saraceni"، وأول ظهور لهذا المصطلح في مؤلفات (ق١م) ويقصدون به البدو الذين كانوا يعيشون ما بين نهري دجلة والفرات، ويهددون طرق التجارة أو يقومون بحمايتها بتكليف من الإمبراطوريتين الرومية والفارسية آنذاك[٤٢]، وشاع استخدامها في العصور الوسطى والذي جاء معادلًا لتعبير Scenitae أي سكان الخيام، حيث أطلقها النصارى على جميع العرب، وأحيانًا على جميع المسلمين. وانتقلت هذه التسمية

بعد التحوير والتعديل إلى اللغة اللاتينية في العصور الوسطى بلفظ السراسنة LES SARRAZINS أوالسرازانيين Saracenus وهي التسمية الشائعة في المصادر اليونانية واللاتينية التي تتناول العلاقات مع العرب والمسلمين. وتشير قواميس اللغات الأوربية إلى أن لفظ سرازني Saracen التي تعني عربيًّا أو مسلمًا، مأخوذة من سارة زوجة إبراهيم المذكورة في الكتاب المقدس، ولفظ Sarasm تأتي بمعنى سخرية وتهكم؛ بغرض الانتقاص من الشيء الذي تطلق عليه(٤٣). وظل ذلك اللفظ مرادفًا لمسمى (المسلمين) في كتب الغربيين طيلة العصور الوسطى وكذلك عند بعض المؤرخين المحدثين(٤٤)، بل وصار الناس يستعملونها في الإنجليزية بموضع (عرب) و(مسلمين) حتى اليوم(٤٥).

وبناءً على ما سبق، فإن مصطلح السراسنة الذي تكرر كثيرا في المصادر التاريخية الرومانية والبيزنطية تعني العرب أو القبائل العربية التي كانت تجاور حدود الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية، وقد استمر استخدامه حتى الفترة الصليبية. ويبدو أن إطلاق هذا اللقب على القبائل العربية لم يخل من الازدراء والتحقير لهم(٤٦). فهذا جانب من الصورة النمطية لدى الآخر عن الإسلام والمسلمين.

هكذا حوت المصادر الصليبية عداءً دينيًا كبيرًا كان الأساس في كتابتها التأريخية التي هي ترجمة لنظرة الغرب العدائية بشكل عام ولنظرة الصليبيين بشكل خاص، حتى ترجم ذلك العداء الديني إلى مواجهات عسكرية متتالية(٤٧).

وهكذا ساهم رجال الدين والمؤرخون والرحالة في رسم الصورة عن المسلمين، ومع تناولهم للجانب الديني ومحاولة إبرازهم الصورة السلبية للإسلام، إلا أنهم لم يدركوا حقيقة الإسلام عقيدة وفكرًا وروحًا وحياة، بل كان إسقاطًا للفكر الصليبي المسيحي على الجانب الديني كمعتقد وشعائر ومقدسات، أي إنَّ رؤيتهم الدينية للإسلام والمسلمين لم تكن إلا كتلة من الإسقاطات المترابطة

أجزاؤها رسمت الصورة الإسلامية بشكل متضاد عن الصورة المسيحية، وذلك أحرى للقبول المجتمعي المسيحي لها، وخاصة أن الموروث العدائي المغروس في ذهنية الغرب الأوربي عن الإسلام والمسلمين شكَّل صورة نمطية متواترة، مما جعل التأريخ في المصادر الصليبية تأريخًا بتفكير نمطي لم يتغير عما سبق بالرغم من اقترابهم من المسلمين عن كثب خلال الحملات الثلاث الأولى، وذلك بسبب ثبات ورسوخ الصورة العدائية المشوهة عن الإسلام والمسلمين.

ولقد ركزت الكتابات الصليبية على الجوانب السلبية للمسلمين مع الإغفال المتعمد للجوانب الإيجابية وما تميزت به الدولة الإسلامية من نهضة وحضارة، وما كان لها من أثر حضاري على الغرب الأوربي والذي كانت الحروب الصليبية أحد معابره من بلاد المسلمين.

ما بين تلك العصور الوسطى والعصر الحاضر، ينبغي على كل مسلم أن يجعل صورة العداء المرسومة للإسلام وأهله ماثلة أمامه، وأن يحمل على عاتقه تصحيح ما يحمله المجتمع الغربي تجاهه من صورة ذهنية قديمة خلدتها مصادرهم وتواترت لدى أجيالهم، وذلك التصحيح والتصويب يكون من خلال القيم الإسلامية والسلوك القويم، بإبراز الشخصية الإسلامية القويمة سواءً في مجتمعه أو خارجه، فكل فرد مسلم سفير عن دينه وأمته، يحمل على عاتقه تصحيح صورة الإسلام المشوهة، وأن الدحض والتفنيد يتطلب تكاتف الجهود على المستوى الفردي والجماعي، وعلى الصعيد المؤسسي والحكومي، والتمسك بالهوية الإسلامية الصحيحة اعتقادًا وعملًا، حتى نظل متسمين بالخيرية التي هي سمة الأمة الإسلامية التي وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[٤٨].

الهوامش:

(١) يوميات صاحب أعمال الفرنجة، ترجمة: سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٦، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، د.ط، ص ٩٧.

(٢) أمبرويز، ترجمة سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٣٢، دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٢٥٩، ٣٥٠، ٣٠٦ ،٢٦٤، ٣١٠، ٢٣٠،٢٢٠،٢٠٩، ٢٣١، ٢١٠، ١٧١، ٣٥١ ،٢٣٢.

(٣) ألبرت فون آخن، كتاب تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٥١، دمشق ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، د.ط، ص ١٣٥، ١٦٥، أورديك فيتالي، التاريخ الكنسي، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين، دمشق،١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، د.ط، ص ٢١٢.

(٤) ألبرت آخن، المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٥) أودو أوف دويل، رحلة لويس السابع إلى الشرق، ترجمة: سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٧، دمشق،١٤١٦هـ/١٩٩٥م، د.ط، ص ١١.

(٦) ريموند آجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ط١، ص ١٦٥.

(٧) علي محمد عودة الغامدي، يوحنا الدمشقي (٣٥-٢٣٢هـ/٦٥٥-٧٥٠م)، رائد العدوان الفكري على الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ط١، ص ٣٦، ١٢.

(٨) أورديك فيتالي، المصدر نفسه، ص ٢٣٢-٢٣٣ ؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، ج٣، الهيئة المصرية العامة، القاهرة،١٤١٢-١٤١٦هـ/ ١٩٩١-١٩٩٥م. د.ط، ص ٣١٤-٣١٥.

(٩) ألبرت آخن، المصدر نفسه، ص ٤٤ ؛ وليم الصوري ، المصدر نفسه، ج ٣ ، ص١٢٥.

(١٠) المؤرخ المجهول، يوميات صاحب أعمال الفرنجة، ص ١٦٤، ١٦٦، ص ١٧٣-١٧٥؛ المؤرخ المجهول، ملحمة ريتشارد قلب الأسد، ترجمة سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٩، دمشق،١٤١٤هـ/١٩٩٣م، د.ط، ص ٢٥٧؛ ريموند آجيل، المصدر نفسه ، ص١٠٤.

(١١) المصدر السابق، ص١٣١هامش (١)، ١١٢، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٩٦ ، ٢٧٣ هامش (٣)، ٢٨٤

(١٢) ريموند آجيل، المصدر السابق، ص١٦٣ ، ٢٦٢، ٨٨، ٩٥ هامش (٨).

(١٣) أورديك فيتالي، المصدر السابق، ص ١٢٤؛ المؤرخ المجهول، يوميات صاحب أعمال الفرنجة، ص ٦٥ ؛ ريموند آجيل، المصدر السابق، ص ٤٠ ؛ بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ط١، ص١١٣ – ١١٤.

(١٤) رحلة حج الراهب دانيال الروسي (١١٠٦م)، الموسوعة، ج٣١، ترجمة: سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية،ج٣١ ، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، د.ط ،ص ٣٠٨.

(١٥) فوشيه الشارتري، الاستيطان الصليبي في فلسطين تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، طبعة الشروق الأولى، ص١٨١،١٦٢،١٢٦،١١٣ .

(١٦) المؤرخ المجهول، ملحمة ريتشارد، ص ٢٦٥-٢٥١،٢٦٦ ؛ ريموند آجيل، المصدر السابق، ص٢٦٣ ؛ المؤرخ المجهول، ذيل وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، د.ط ، ص ٩٤-٩٦ ؛ أميرة محمد شحاتة وأحمد أبو زيد، صورة الآخر: المسلمون في المصادر اللاتينية عصر الحروب الصليبية (٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة- جامعة الزقازيق، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م ، ص ١٤٣.

(١٧) كاستعداد الأمير التركي فيروز حينما عرض عليه بوهيمند الثروة العظيمة في حال دخوله المسيحية وتسهيل دخول الصليبيين إلى أنطاكية. بطرس توديبود، المصدر السابق، ١٨١؛ ألبرت آخن، المصدر السابق، ص٧٣؛ المؤرخ المجهول، يوميات

صاحب أعمال الفرنجة، ص ١٥١ ،١٥٦؛ ريموند آجيل، المصدر السابق، ص ١٨٩-١٩٠، المؤرخ المجهول، ملحمة ريتشارد، ص ٢٥٣.

(١٨) فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص١٦٢،٢٨١،١٢٦،١١٣ ؛ ومن أمثلة ذلك – أيضًا– حينما انتصر الصليبيون في عكا (...جاء المسلمون إلى ريتشارد ورجوا أن يتخذوا الاسم المسيحي، وقبلوا أن يحملوا الصليب، وكان هناك أربعون ألفًا، وأقاموا كنائس بالقانون المسيحي قرروا أن يتخلوا عن الله والذين لم يقبلوا بالصليب ألقى بهم ريتشارد في الخندق، وأيضًا ردة سكان النطرون بعد سقوط أبطالهم منهزمين في مبارزتهم لجيش ريتشارد تعمدوا فورًا كمسيحيين) . المؤرخ المجهول، ملحمة ريتشارد، ص ٢٦٥-٢٦٦، ٢٥١؛ ريموند آجيل، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(١٩) يذكر أورديك فيتالي: أن فلاحًا تركيًا كان يخدم في منزل الأمير الصليبي جوسلين ، ويصف المسلمين، بالكفار وساعده في العودة إلى المناطق الصليبية. المصدر السابق، ص٣١٤.

(٢٠) Munro Dana Carleton , The Western Attitude toward Islam during the Period, p. op. cit., p. 335.

(٢١) المؤرخ المجهول، ذيل وليم الصوري، ص ٩٤-٩٦؛ أميرة أبو زيد، المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٢٢) المؤرخ المجهول، ملحمة ريتشارد، ص ٢٥، ١٦.

(23) رضوان ابن السلطان تتش بن ألب أرسلان السلجوقي، صاحب حلب حيث تملكها بعد وفاة أبيه، وأخذت منه الفرنجة أنطاكية، وكان ذميم السيرة وقرب إليه الباطنية، وناصر الفاطميين وخطب للمستعلي الفاطمي، وحارب أخويه، وتوفي سنة507هـ/1113م. الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص315.

(٢٤) ابن العديم، المصدر السابق، ص ٢٤٣ ؛ بطرس توديبود، المصدر السابق، ص١٩٦-١٩٧ هامش (٢٥).

(٢٥) سورة التوبة: آية (٣٢).

(٢٦) المصدر السابق، ج١ ص ١٠١.

(٢٧) سايولف، المصدر السابق، ص٢٣ هامش (١).

(٢٨) يوحنا فورز بورغ، المصدر السابق، ص١١٣ هامش (٥)، ص٨٣، نفس الصفحة هامش (٨)، ص٩٧، نفس الصفحة هامش (٥)، ص١٠٧، نفس الصفحة هامش (١).

(٢٩) سلامة النعيمات ومحمد النصرات، السراسنة (Saracens) وعلاقتهم بالإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية (القرنين الثالث والرابع الميلاديين)، عمادة البحث العلمي- الجامعة الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٨، العدد٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٦٣٠.

(٣٠) قاسم عبده قاسم، المسلمون وأوربا، ص٤٠، ٤٥ .

(٣١) علي الغامدي، يوحنا الدمشقي، ص ١٩.

(٣٢) قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص٩١.

(٣٣) طارق منصور، المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٣٤) المسعودي، المصدر السابق، ص ١٤٣ ؛ أيضًا راجع: علي الغامدي، يوحنا الدمشقي ، ص ٢٠ ؛ جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، دار الساقي ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، ص ٢٩؛ سلامة النعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص٦٣١ .

(٣٥) سلامة النعيمات وآخرون، المرجع نفسه، ص٦٣٢ .

(٣٦) طارق منصور، المرجع السابق، ص١٦٨ هامش (١٢٩) ؛ بورشاد، المصدر السابق، ص٣١ هامش (١).

(٣٧) القيسي، المرجع السابق، ص ١٥-١٦.

(٣٨) وليم الصوري، المصدر السابق، ج١ ، ص ١٠٠.

(٣٩) سورة الحجرات: آية (١٣).

(٤٠) جواد علي، المرجع السابق، ج١، ص ٢٦، ٢٠٥، ٢٠٧ ، ٢٠٨.

(٤١) بورشاد، المصدر السابق، ص٣١ هامش(١) ؛ للاستزادة عن أصل مصطلح السراقنة راجع: عرفان شهيد، روما والعرب، ترجمة قاسم محمد سويدان دار كيوان،دمشق،١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ط١، ص ٢٠٥-٢٢٨؛ جواد علي، المرجع السابق،ج١، ٢٦-٢٩ ؛ علي الغامدي، الرؤية الأوروبية للعرب والإسلام، ص ٦٤؛

ريتشارد سوذرن، المرجع السابق، ص ٧٢ هامش (١١) ؛ يوحنا فورز بورغ ، المصدر السابق، ص٧١ هامش (١) ؛ سلامة النعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص٦٣٠-٦٣٧ ؛ موسى زناد سهيل، السراكينوي بين أكذوبة نقفور وحقائق التاريخ، المورد بحوث ودراسات، العدد٤، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٢٩-٣٥.

(٤٢) جواد علي ، المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧ ؛ القيسي، المرجع السابق، ص١٤؛ موسى سهيل، المرجع السابق، ص٢٩.

(٤٣) علي الغامدي، يوحنا الدمشقي، ص٢٠؛ القيسي، المرجع السابق، ص ١٤.

(٤٤) وليم الصوري، المصدر السابق، ج١ ، ص١٠١هامش (١).

(٤٥) جواد علي، المرجع السابق، ج١، ص ٢٧.

(٤٦) النعيمات والنصيرات، المرجع السابق، ص٦٣٧.

(٤٧) المؤرخ المجهول، ملحمة ريتشارد، ص، ٢٦٠، ٢٦٣.

(٤٨) سورة آل عمران: آية (١١٠).

المصادر والمراجع

المصادر الإسلامية:

القرآن الكريم.

الذهبى (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، عدد الأجزاء (٢٥)، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ط٣.

ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م): كمال الديمن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة العقليلى، زبدة الحلب فى تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ط١.

المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): أبوالحسن على بن الحسين بن على، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوى، دار الصاوى– القاهرة، د.ت، د.ط.

المصادر الأجنبية المترجمة:

ألبرت فون آخن، كتاب تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٥١، دمشق ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

أمبرويز، ترجمة سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٣٢، دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

أودو أوف دويل، رحلة لويس السابع إلى الشرق، ترجمة: سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٧، دمشق،١٤١٦هـ/١٩٩٥م، د.ط.

أورديك فيتالي، التاريخ الكنسي، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين، دمشق،١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، د.ط.

بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ط١.

دانيال: رحلة حج الراهب دانيال الروسي (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م)، الموسوعة، ج٣١، ترجمة: سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية،ج٣١، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، د.ط

ريموند آجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ط١.

سايولف، وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضى المقدسة (١١٠٢-١١٠٣م)، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوى، دار الشروق، عمان- الأردن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ط١.

فوشيه الشارتري، الاستيطان الصليبي في فلسطين تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، طبعة الشروق الأولى.

مؤرخ مجهول، ذيل وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، د.ط.

مؤرخ مجهول، ملحمة ريتشارد قلب الأسد، ترجمة سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٩، دمشق،١٤١٤هـ/١٩٩٣م، د.ط.

مؤرخ مجهول، يوميات صاحب أعمال الفرنجة، ترجمة: سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٦، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، د.ط.

وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، ج٣، الهيئة المصرية العامة، القاهرة،١٤١٢-١٤١٦هـ/ ١٩٩١-١٩٩٥م. د.ط.

يوحنا فورز بورخ (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، وصف الأراضى المقدسة فى فلسطين،

ترجمة: سعيد البيشاوى، دار الشروق، عمان- الأردن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ط١.

المراجع العربية:

جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٠جزءًا، دار الساقي ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

علي محمد عودة الغامدي، يوحنا الدمشقي (٣٥-٢٣٢هـ/٦٥٥-٧٥٠م)، رائد العدوان الفكري على الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ط١.

قاسم عبده قاسم، المسلمون وأوروبا التطور التاريخى لصورة الآخر، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ط١.

طارق منصور: المسلمون فى الفكر المسيحى: العصر الوسيط، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ط١.

المراجع الأجنبية:

Munro Dana Carleton , The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades Speculum A Journal of Mediaeval Studies, vol.6, No.3, Jul., 1931.

الرسائل العلمية:

أميرة محمد شحاتة وأحمد أبو زيد، صورة الآخر: المسلمون في المصادر اللاتينية عصر الحروب الصليبية (٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة- جامعة الزقازيق، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

الدوريات والمجلات:

سلامة النعيمات ومحمد النصرات، السراسنة (Saracens) وعلاقتهم بالإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية (القرنين الثالث والرابع الميلاديين)، عمادة البحث العلمي-الجامعة الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٨، العدد٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م